الترتيب روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار قال ابن مسعود لا ينتصف
النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في
النار وقال ابن عباس في هذه الاية الحساب في ذلك اليوم في
اوله وقال يوم القيمة يقصر على المومنين حتى يكون ما بين العصر
الى الغروب للشمس تنبيه في افعل هاهنا قولان احدهما انها على
بابها من التفضيل والمعنى ان المومنين خير في الاخرة مستقرا من
مستقر الكفار واحسن مقيلا من مقيلهم ولو فرض ان يكون
لهم ذلك او على انهم خير في الاخرة منهم في الدنيا والثاني ان يكون
لمجرد الوصف من غير مفاضلة وفي ذلك المعنى قوله تعالى ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك
متكئون ذكر في تفسير الشغل افتضاض الابكار وانما سمي
مكان دعتهم واسترواحهم الى ازواجهم مقيلا مع انه لا نوم في الجنة
على طريق التشبيه ثم عطف تعالى على قوله يوم يرون قوله
تعالى ويوم تشقق السما اي كل سما بالغمام اي كما تشقق الارض
بالنبات فيخرج من خلال شقوقها وهو غيم ابيض رقيق مثل الضبابة
ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم تنبيه في هذه البا ثلاثة اوجه
احدها انها سببية اي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها ونحوه
السما منفطر به كانه الذي تنشق به السما الثاني انها للحال اي
ملتبسة بالغمام الثالث انها بمعنى عن اي عن الغمام كقوله تعالى يوم
تشقق الارض عنهم سراعا والبا وعن يتعاقبان تقول رميت عن
القوس وبالقوس وقرا ابو عمرو والكوفيون بتخفيف الشين والباقون
بتشديدها ثم اشار تعالى الى جملة من طلب نزول الملائكة
دفعة

دفعة واحدة بقوله تعالى ونزل الملائكة اي بالتدريج بامر ربهم لا يمكنهم
التخلف عنه بامر من الامور ولعلهم من الذين طلبوا ان يروهم في
حال واحد تنزيلا في ايديهم صحايف الاعمال قال ابن عباس تشقق
السما الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الدنيا من الجن والانس ثم
تشقق السما الثانية فينزل اهلها وهم اكثر من اهل سما الدنيا واهل
الارض جنا وانسا ثم كذلك حتى تشقق السما السابعة واهل كل
سما يزيدون على السما التي قبلها ثم تنزل الكروبيون ثم حملة العرش
فان قيل ثبت ان نسبة الارض الى سما الدنيا كحلقة في فلاة
فكيف تسع الارض هولاء اجاب بعض المفسرين بان الملائكة تكون
في الغمام والغمام يكون مقر الملائكة ويحتمل ان الله تعالى يوسع
الارض حتى تسع الجميع وقرا ابن كثير بنونين الاولى مضمومة والثانية
ساكنة وتخفيف الزاي ورفع اللام ونصب الملائكة والباقون بنون
واحدة مشددة ونصب اللام ورفع الملائكة ثم بين تعالى ان ذلك
اليوم لا يقضي فيه غيره بقوله تعالى الملك يومئذ اي اذ تشقق السما
بالغمام ثم وصف الملك بقوله تعالى الحق اي الثابت ثباتا لا يمكن
زواله ثم اخبر عنه بقوله تعالى للرحمن اي العام الرحمة في الدارين
ومن عموم رحمته وخفية ملكه ان يسر قلوب اهل وده بنفوذه في اهل
عداوته الذين عادوهم فيه لتضييعهم الحق باتباع الباطل ولولا
اتصافه بالرحمة لم يدخل احد الجنة فان قيل مثل هذا الملك لم
يكن قط الا للرحمن فما الفائدة في قوله تعالى يومئذ اجيب بان في
ذلك اليوم لا مالك له سواه لا في الصورة ولا في المعنى فتخضع له
الملوك وتعنو له الوجوه وتذل له الجبابرة بخلاف سائر الايام وكان
ذلك اليوم الذي تظهر فيه الملائكة الذي طلب الكفار رويتهم يوما

Copyright © King Saud University